سلسلة فتيان لكن أبطال

مصعب بن عمير

سفير رسول الله

خليل الصمادي

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصمادي، خليل محمود

مصعب بن عمير سفير رسول الله ﷺ .- الرياض.

١٦ ص، ١٧X ٢٢ سم - (سلسلة فتيان لكن أبطال؛ ٦)

ردمك: ٤ - ٧٨٥ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- مصعب بن عمير بن هاشم، ت ٣هـ ٢- الصحابة والتابعون

أ- العنوان ب - السلسلة

ديوي ٩، ٢٣٩ ٢١/٣٢٣٦

ردمك: ٤ - ٧٨٥ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢١/٣٢٣٦

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

نشأ في مكة على غير عادة أطفالها، كانت أمه «خُنَاس» ميسورة تملك الدور وتعمل في التجارة، ذات غنى وثراء، ولها مزارع وبساتين في الطائف.

أحبت خناس أن ينشأ ابنُها مصعبٌ بعيداً عن شظاف[1] العيش، فدللته، واعتنت به وأعطته ولم تحرمه شيئًا، اشترت له أفخر الثياب، وعطرته بأفضل الروائح الشذية وكانت تُسرِّح شعره تسريحات لا تجد لها مثيلاً على رؤوس أطفال مكة.. حتى صار حديث أهل مكة في ندواتها ومجالسها.

عاش هذا الفتى منعمًا مدللاً .. لم يكن يحمل أدنى مسؤولية، ولكن الرقة التي ظهرت عليه تمازجت مع شعوره وإحساسه، فغدا رقيق العواطف، طيب القلب مرهف الحس..

كبر مصعب وكبرت معه الخصال الجميلة في خَلْقه وخُلُقِه، ولما بلغ سن الشباب سمع كما سمع غيره بمحمد رسول الله ﷺ.. لم يمر يوم إلا وحديث محمدٍ على ألسنة الناس في طرقات مكة ونواديها ومجالسها..

كان مصعب يصغي إلى الناس وهم يتحدثون عن رسول الله ﷺ .. الناس فريقان .. فريق مصدق بدعوة الإسلام وهم قلة، وفريق معاند مكابر لا يرى الدين إلا ما كان عليه الآباءُ والأجداد، وهم كثرٌ .. وكأن رقة الشعور والإرهاف لدى مصعب جعلته من الفريق الأول..

(١) شظاف: الشَّظَفُ: شدة العيش وضيقه.

تزداد الأحاديث كل يوم، وتزداد مع مصعب محبة لقاء رسول الله ﷺ، ويتقصى الأنباء فيعلم أن رسول الله ﷺ يجتمع مع ثلة من أصحابه في بيت الأرقم بن أبي الأرقم.

قرر مصعب أن يكون واحداً من هؤلاء الرجال المؤمنين، لم يتردد لحظة.. انطلق مسرعاً إلى دار الأرقم، طرق الباب .. فُتِحَ له .. دخل مجلس رسول الله ﷺ وسر مما رآه .. رأى رسول الله يجلس بين أصحابه يعلمهم الآيات التي نزلت عليه.. أخَذَ مصعب يصغي[1] إلى رسول الله وقلبه الصغير يزدادُ وعيًا وإيمانًا .. وما إن انتهى رسول الله ﷺ حتى دنا[2] مصعب منه وسلم عليه وعلى صحابته .. أخذ رسول الله بيده ولامس صدره بيمينه المباركة وأخذ يدعو له، واستقرت نفس مصعب وانطلقت من بين شفتيه كلمات حانية[3]: جئتك مبايعاً يا رسول الله..

فرح الرسول ﷺ، وعرف الجميعُ أن هذا الشاب الصغير يحمل في جسمه الجميل المترف صفاتِ الرجولة الخشنة.

ويتردد مصعب بعد هذا اليوم إلى بيت الأرقم وينهل من معين الحكمة أعذبها وأروعها، وتردد شفتاه الكلام العذب.. ويتعلق قلبه بالدين الجديد

(١) يصغي: يستمع.

(٢) دنا: قرب.

(٣) حانية: رقيقة.

الحق تعلق الغريق بحبل النجاة، ويخرجُ من دار الأرقم .. وتحين أوقات الصلاة .. ويصلي مجاهراً حيثما حل وحلت الصلاة، متحدياً طواغيت قريش وكفار مكة..

لم يكن إظهارُ إسلام الناس وقتئذ بالأمر اليسير .. فهاهم كفارُ مكة يكيدون للرسول وللمسلمين الذين اتبعوه.. وما إن رأى أحدُ المشركين مصعبًا يدخل بيت الأرقم حتى انتابه شك، بل أيقن أن مصعبًا لا بد وأن يكون قد اتبع محمداً..

انطلق لأمه يخبرها خبره.. وكانت المفاجأة الصاعقةُ بالنسبة لها، فطار صوابها وتمتمت بغير وعي: أيصبو[1] مصعب؟!! كيف يكون هذا؟.. لم أحرمه شيئًا من متاع الدنيا .. ما الذي يدعوه لاتباع محمد وأصحابه الفقراء والعبيد..؟

لم يهدأ لخناس بالٌ وهي تنتظر مجيء مصعب للبيت، ها هو مصعب يدخل البيت .. تسارع أمه لسماع الحقيقة منه..

لم يخشَ مصعب من الحقيقة وأعلمها بإسلامه.. عندها هاجت وماجت وحاولت أن تقنعه بترك محمد وأصحابه، وأخذت تذكره بالنعيم الذي هو فيه، و.. و.. لكنها لم تفلح.

لجأت إلى التهديد .. سأحرمك مما أنت فيه .. لا مال .. لا ثياب.. لا عطر بعد اليوم إن لم تترك دين محمد..

---

(١) أيصبو: يترك دين آبائه وأجداده.

مصعب يستمع إلى كلام أمه ولا يبالي به .. ظلَّ صامداً قوياً ثابت الجأش والعزيمة .. ولّما رأت أمه هذا الإصرار العجيب حبسته في غرفة وأحكمت إغلاقها .. وكل يوم تخاطبه من وراء الباب: أخبرني يا بني.. أمازلت على دين محمد.. يردد مصعبٌ بصوت خافت حان: نعم يا أماه.. وأرجو لك الهداية مثلي..

ومن خلف جدران الغرفة يعلم مصعب أن رسول الله ﷺ أذن لبعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة .. وتتوق[1] نفسه إلى الهجرة معهم، أخذ يفكر ماذا يفعل، الأفكار تدور برأسه.. وضع خطة محكمة، أمه ستكون نائمة في منتصف الليل وسيغافلها ويهرب بدينه مع الأطهار الأخيار إلى الحبشة.

وتم له ما أراد .. وصل إلى الحبشة مع المؤمنين الفارين بدينهم من أوغاد قومهم.. بدأت معاناة المهاجرين هناك.. تبدلت الأحوال فلم يعد مصعب يجد النعيم الذي كان فيه.. فالجوع والحرمان أثرا على جسمه.. لكنهما لم يؤثرا في إيمانه بل زاده صلابةً ويقيناً..

ويغادر مصعب الحبشة إلى مكة بعد أن علم بإسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب.. عاد وقد علّمته الهجرة الثبات وتحمل المصاعب،

(١) تتوق: تشتاق.

ويعود فيلقى رسول الله ﷺ والشوق يملأ قلبيهما.. أقام عند رسول الله لا يفارقه، يتعلم القرآن الكريم ويتلو ما يحفظه بصوته العذب الندي، ويعجب الرسول والصحابة من جمال صوته فيدعو له بالخير، ويطمئن مصعب من محبة الرسول له فيزداد تعلقه به وتزداد المحبة.

وتتطور الأحداث في مكة، وتزداد قساوة المشركين وتعذيبهم للمؤمنين، ولمَّا يئس رسول الله من قومه أخذ يدعو غيرهم لدين الله، وتنتشر أخبار الإسلام في البوادي والفيافي، وتصل إلى يثرب، وما هي إلا مدة ويحضر من يثرب اثنا عشر رجلاً بعد أن ملأ الإيمان قلوبهم، بايعوا رسول الله ﷺ وطلبوا منه أن يرسل معهم من يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين.. لم يجد رسول الله ﷺ لهذه المهمة الصعبة إلا مصعباً..

أشرق وجه مصعب عندما علم بالخبر، وأقبل عليه اليثربيون مهللين فرحين، وأسرعوا مع سفير رسول الله إلى ديارهم.

وهناك في المدينة جعل مصعبٌ يدعو الأوس والخزرج لدين الله لا يكِلُّ ولا يملُّ.. ولم يبقَ بيتٌ إلا وتليت فيه من آيات الله، وكثر المسلمون، ولم تكن مهمة مصعب باليسيرة، فقد لاقى من بعض المتعنتين بعضاً مما كان يلاقيه في مكة، ولكنه وبتوفيق من الله ثم بحلمه وصبره وعذوبة حديثه استطاع أن يستميل[1] قلوبهم للإسلام فدخلوا فيه طائعين.

(١) الميل: الانعطاف نحو الشيء.

لقد صبر في دعوته بيثرب، وعرف كيف تكون الدعوة، لا تكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة، فقد نزل عند أسعد بن زرارة، فاجتمع عنده رجال شرح الله صدورهم للإسلام فسمع به سعد بن معاذ وأُسَيْد بن حُضَير وهما سيدا بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك، فقال سعد لأسُيد: انطلق إلى هذا الفتى القادم من مكة وانهه عما فيه، فكنت أود أن أذهب بنفسي لولا ابن خالتي أسعد بن زرارة، فلا أحب أن أغضبه.

أخذ أسيد حربته ثم دخل على مجلسه فقال: ما جاء بك تسفه أحلامنا وتعيب آلهتنا؟ اعتزل عنا. فقال مصعب: أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُفّ عنك ما تكره!

فقال: انصفت، ثم جلس إليه بين الرجال، فكلمه مصعب بالإسلام، فقال: ما أحسن هذا الكلام! كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين؟ قال: تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، ففعل ذلك وأسلم.

ثم انصرف أُسيد إلى سعد وقومه، فلما نظر إليه سعد قال لجلسائه: أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم! فقال له سعد: ما فعلت يا أسيد. قال كلمت الرجل وسمعت منه، فهو يقول الحق.

قام سعد مغضباً واتجه إلى بيت ابن خالته أسعد بن زرارة وقال له: لولا ما بيني وبينك من القرابة لقتلت هذا الفتى! فقال له مصعب: أو تقعد

فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، فجلس فعرض عليه مصعب الإسلام وقرأ عليه القرآن، فخشع قلب سعد وفاضت دموعه ثم قال له بصوت هادئ: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين؟ فقال له ما قاله لأسيد، فأسلم وتطهر ثم عاد إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير، فلما وقف عليهم قال: يابني عبدالأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. فانتشر الإسلام في جميع دور عبدالأشهل.

ولما أقبل موسم الحج خرج مصعب مع ثلاثة وسبعين مسلماً إلى مكة لأداء الحج، ولمبايعة الرسول الكريم ﷺ .. سُرَّ النبيُ من مبايعتهم .. وكان سروره عظيماً من مصعب الذي أوقف حياته لنصرة الدين العظيم.

عاد أهل يثرب إلى بلادهم، وعلم المشركون بأمر البيعة فجنَّ جنونهم، وتآمروا على قتل النبي ﷺ .. عندها أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة .. ولما اطمأن عليهم لحقهم مع صاحبه أبي بكر، وهنا تتسارعُ الأحداثُ ..

مشركو قريش لن يهنأ لهم بال إلا بالقضاء على دولة الحق والعدالة، فقد أعدوا الجيوش لضرب المسلمين في عقر دارهم..

وها هو رمضان من السنة الثانية من الهجرة يقبل وقوافل المشركين بالقرب من المدينة، ويهرع الأبطال الميامين من المسلمين للدفاع عن الإسلام

وفي مقدمتهم مصعب بن عمير شاهراً سيفه على أعداء الله بعد أن عقد له رسول الله ﷺ اللواء..

مصعب يتقدم الجيش والمسلمون يقاتلون بشجاعة وثبات.. وتنتهي المعركة ويكتب الله النصر للمسلمين..

لم تهدأ قريش.. أحبت أن تثأر لقتلاها.. ها هي قد أعدت العدة في السنة الثالثة.. وتصل جيوشها مشارف المدينة قرب أحد.. يخرج المسلمون لملاقاتهم .. وتحتدم المعركة .. وكاد النصر أن يتم للمسلمين .. وليقضي الله أمراً كان مفعولاً.. يخالف الرماة أمر نبيهم .. تتحول رحى المعركة.. وتدور الدائرة على المسلمين..

نظر مصعب فأدرك مدى الخطر الماحق .. رفع اللواء عالياً وانطلق كالسهم كأنه جيش وحده .. وجعل يطعن المشركين ويخترق صفوفهم دون أن يعبأ بما يمكن أن يلاقيه من ضربات .. يغافله ابن قمئة ويضربه ضربة غادرة على يمينه فيقطعها .. يحمل مصعب اللواء بشماله.. يعاجله ابن قمئة بضربة أخرى فيقطع شماله .. يضم مصعب اللواء بعضديه ويشده إلى صدره .. يجلجل بآية من كتاب الله في سماء المعركة: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ..**﴾. وما إن انتهى حتى اخترق جسده الطاهر رمح من رماح المشركين فسقط

مضرجًا بدماء الشهادة تحت سنابك[1] الخيل..

وما إن انجلت المعركةُ وعرف المسلمون قتلاهم وجد مصعب مضرجًا بدمائه العطرة وقد عفره[2] الترابُ.. وجاء رسول الله ﷺ وأصحابه ليدفنوا الشهداء.. أرادوا أن يكفنوه فلم يجدوا إلا غطاء قصيراً.. فكانوا إذا غطوا به رأسه انكشفت رجلاه، وإذا وضعوه على رجليه انكشف رأسه.. ولما رآه رسول الله ﷺ قال لهم: «**اجعلوها مما يلي رأسه.. واجعلوا على رجليه من نبات الإذْخِر**».

فاضت دموع المسلمين، وخاصة القرشيين منهم وهم ينظرون إلى هذا الفتى وهم لا يجدون ما يغطي جثمانه الطاهر.. فاضت دموعهم وهم يذكرون دلاله وترفه في مدارج مكة قبل أن يعرف الإسلام.. رحمك الله يا مصعب بن عمير.. لقد بعت الدنيا وزينتها بالآخرة والجنة.. رحمك الله يا مصعب الخير.. لقد شهد لكم رسول الله بالجنة عندما قال: إن رسول الله يشهد كم أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة.

وفيك وفي أصحابك نزل قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾.

---

(١) سنابك: ج السُّنبُكُ: طرف تقدم الحافر

(٢) عفر: غبر.

للاستزادة من أخبار مصعب بن عمير انظر:
الإصابة: ٢ . . ٨
الاستيعاب: ٣ / ٤٦٨
سير أعلام النبلاء: ١ / ١٤٥
رجال حول الرسول
تهذيب سيرة ابن هشام

obeikandl.com

(١) أجب عن الأسئلة التالية:

١- أين نشأ مصعب بن عمير؟

.....

٢- كيف كانت حياته في مكة قبل الإسلام؟

.....

٣- ما اسم أمه وكيف استقبلت خبر إسلامه؟

.....

٤- إلى أين هاجر مصعب أول مرة ولم؟

.....

(٢) ضع الكلمات التالية في جمل مفيدة:

الخبر .....

فاضت .....

مدارج .....

(٣) صل بين الكلمة وضدها:

المترف	ضعيفاً
الجديد	مستيقظ
قوياً	الشقاء
نائم	الخشن
النعيم	القديم

obeikandl.com

(٤) استبعد الكلمة الغريبة من أسرة الكلمات فيما يلي:

القرآن – الفقه – الحديث – الفرائض – الشعر

.....

(٥)

صحابي جليل أذن له الرسول بالاشتراك في غزوة بدر برغم صغره

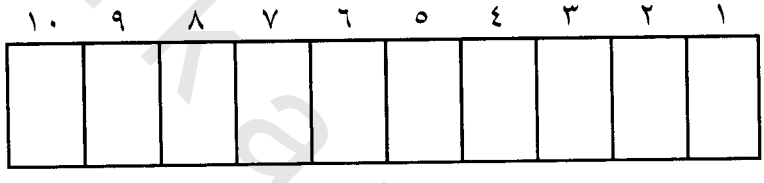

١ + ٤ + ٨ = يسبق المطر

٣ + ٢ + ١ = هارب

٧ + ٢ + ٥ = خسر

١ + ٢ + ١٠ + ٤ = عائد